**النظرية العضوية : كيرت جولد شتاين**

طرح جولد شتاين عدة مفاهيم عن الوحدة والكلية والتفرد ، واثبت ان الدافع للوصول الى التكامل يعد دافعاً متعالياً او شامخاً ، وتعد وجهات نظره بمثابة وضع برنامج لفهم الكائن العضوي اكثر من كونها نظرية بالمفهوم الشمولي الذي طرحه فرويد.

يرى جولد شتاين ان الظواهر التي توصل اليها كانت من خلال الاصابات المخية في القشرة المخية وذلك لسببين هما :

1 ــ الاهمية البالغة لسيطرة القشرة المخية على كل الاداءات والافعال الارادية للانسان وعليه فان اصابة هذه القشرة وما ينتج عن ذلك من مظاهر تسهم بقدر كبير في فهم السلوك الانساني وطبيعته .

2 ـــ ان تحليل هذه الظواهر يساعد في عرض واكتشاف قوانين عامة تفسر حدوث الاضطرابات او الخلل في الوظائف التي تقوم بها هذه القشرة المصابة وتسهم هذه القوانين المكتشفة بدورها في تفهم وظائف الكائن العضوي .

وضع جولد شتاين بعض القواعد النظرية مستقاة من مباديء الجشطالت ، وقد جمع هذه القواعد النظرية في ثلاث مسلمات منهجية :

1 ــ لابد من النظر بعين الاعتبار لكل ما هو مطروح من جانب الكائن العضوي كما يتمثل في زملة الاعراض اذ لا يوجد عرض اهم من اخر والمهم ان يكون الوصف صحيحاً .

2 ــ المهم ان يكون الوصف سليما لهذه الاعراض ودقيقا من جانب الفاحص ومن الخطأ البين التركيز على مجرد الاثر الناتج عن الاصابة لان الاثر الناتج عنها يكون مضللا في علاقته بالوظيفة التي حدث فيها الخلل .

3 ــ لا توجد ظاهرة بطريقة مجردة ويعني هذا ان الظواهر لا تلاحظ او تفهم او تفسر الا بالرجوع الى الكائن العضوي المعني بالرجوع الى الموقف الذي ظهرت فيه .

**الركائز السيكولوجية للنظرية العضوية :**

**1 ــ الشخصية :** سوية في طبيعتها وهي منظومة متكاملة من صيغ او اكلال ( كليات ) منظمة ومتسقة ومتكاملة تعمل كوحدة واذا ما حدث اضطراب ما او خلل في اي جزء من هذا الكل ينشأ المرض او اللاسواء ، وهذا الخلل لايحدث الا من الظروف البيئية المادية والبشرية المهددة العنيفة من الخارج .

**2 ــ الكائن العضوي :** منظومة متسقة " كل منظم" تتمايز داخله اجزاء ولا يمكن دراسة هذه الاجزاء اذا انتزعت من الكل لان الجزء داخل الكل مرتبط به عضويا وتتحدد هويته بهذا الذي ينتمي اليه والكل اكبر من مجموع اجزائه كما ان التنظيم جزء في المنظومة نفسها وليس خارجا عنها .

3 ــ يحرك الكائن العضوي دافع واحد اساسي متعال وشامخ سماه جولد شتاين "دافع تحقيق الذات" وفكرة الدافع الواحد معبرة عن المفهوم الكلي للفرد في ممارساته الحياتية فالفرد يحاول دوما تسخير كافة امكاناته في اتساقها وتناغمها وتكاملها ووحدتها لتحقيق ذاته في الحياة .

4 ــ للكائن العضوي اذا ما واجه ظروفاً صعبة كما في حالة المرض قدرة على ابدال الاداءات ( اداءات بديلة ) الناتجة عن الكائن الحي حتى يتحاشى المواقف الخطرة ، فيتناول الفرد المريض الموقف المفروض عليه بتلك الاداءات البديلة للمحافظة على كيانه .

5 ــ يوجد اشكال معينة من السلوك الداخلي يمكن عدها مهمة بالنسبة للكائن العضوي لدلالتها بالنسبة لطبيعته كما ان هناك بعض اشكال اخرى من السلوك يمكن عدها اكثر اهمية لانها تقاوم اثر الاصابة او المرض ، اي ان للكائن العضوي نوعين من الاداءات : اداءات واعية ارادية تتمثل في الفعل ، وداءات اوتوماتيكية ذات اهمية خاصة وهذا النوع الاخير سماه جولد شتاين غريزة المحافظة على الذات وتبرز هذه الغريزة في حالات المرض خاصة .

6 ــ يميل الكائن الحي في حالات المرض في اوقات اليقظة خاصة الى شغل وقته باي شيء وتكون اداءاته بصفة عامة نمطية وتتضمن تغيرات قليلة ويعني هذا ان المريض ليس كسولا متبلدا ولكنه يجب ان يعمل شيئا باستمرار داخل حدود قدرته على الاداء والعمل هنا يعد هروبا يحميه من مواقف خطرة في البيئة اي ان الانشغال بالعمل او باي نوع من الاداء المتكرر يساعد الكائن العضوي على الهروب من مشكلاته .

**المفاهيم الاساسية لدى جولد شتاين :**

**1 ـــ تحقيق الذات :** طرح جولد شتاين هذا المفهوم باعتباره الدافع الوحيد وكل ما يقال عن دوافع اخرى فسيولوجية كانت او نفسية او اجتماعية ( جوع ، عطش ، جنس ، امن، انجاز ) كلها ما هي الا مظاهر لهذا الدافع الوحيد ، وتحقيق ذات الانسان بالقدرة على العطاء واثراء الحياة ويشابه في هذا الفهم ما طرحه ماسلو من دافع تحقيق الذات ايضا .

**التعادلية :** طرح جولد شتاين هذا المفهوم متأثرا في ذلك بالفلسفة الوضعية وهي الفلسفة العلمية التي سادت القرن التاسع عشر عصر ازدهار الصناعة وبروز مفهوم الطاقة ، وخلاصة هذا المفهوم ان هناك قدرا ثابتا من الطاقة تتوزع بانتظام داخل الكائن الحي ، وهذا التوزيع الثابت والمنظم يؤدي الى مبدا الثبات وهو الحالة الطبيعية للكائن ، اذا حدث توتر ما سواء اكان فسيولوجيا او سيكولوجيا وسواء اتى هذا التوتر نتيجة منبهات خارجية او داخلية فانه حتى يتم خفض هذا التوتر او ازالته فان جزء من الطاقة يتحول للاستجابة او للمواجهة وعقب ازالة التوتر والوصول الى مرحلة الاشباع تعود الطاقة مرة اخرى وتتوزع بنفس النظام السابق مؤدية الى مبدا الثبات حتى يحدث موقف اخر يؤدي الى توتر ما وهكذا ومن ثم يسعى الكائن العضوي دائما للتعادلية .

**3 ــ التوافق والبيئة :** البيئة مصدر للاضطراب وهي مصدر للاشباع وفي كلا الحالين تفرض نفسها على الكائن العضوي ومن ثم فعليه ان يتوافق معها ولا يدخل في صراع عن طريق الاصطدام حتى يصبح سويا واذا ما تمت الاصابة او الصدام اختل النظام في الكائن العضوي وانتحى نحو المرض .

**تقويم النظرية :**

لهذه النظرية **ايجابيات** كثيرة رغما عن وجود بعض السلبيات ويمكن تلخيص ايجابيات هذه النظرية كالاتي :

1 ــ تعد هذه النظرية من النظريات المتفائلة بالنسبة لطبيعة الانسان فهي تؤكد ان الكائن العضوي (الانسان) يتمتع بامكانات التفوق والاصالة وتخطي الصعاب واذا ما حدث الاضطراب او الخلل فانه يكون مفروضا على الكائن من الخارج نتيجة لظروف بيئية او اجتماعية سيئة

2 ـــ التفكير في هذه النظرية يتم بلغة السياقات بدا من لغة الفئات وبهذا جولد شتاين قد تخطى المنهج الارسطالي وتجاوزه الى المنهج الجاليلي

3 ــ الفهم الكلي للشخصية يتطلب منهجا اكلينيكيا وبخاصة الدراسة المتعمقة للحالات ( تاريخ الحالة ) في تفاعلاتها ودينامياتها ويؤدي هذا الى كشف وفهم القوانين التي يعمل بمقتضاها الكائن العضوي بوصفه كلا موحدا وبذا يصبح الكائن الهدف والوسيلة في الوقت نفسه

4 ــ ترفض النظرية فكرة التجزئة وفكرة الميكانيكية في السلوك وبذا تكون قد تخطت عيوب المدارس السلوكية القديمة والحديثة .

**اما السلبيات يمكن تلخيصها كالاتي :**

1 ــ رغما عن مفهوم الوحدة والكلية الذي طرحه جولد شتاين ورغما عن تجاوزه لمدرسة الجشطالت التي تطرح مفاهيم الكلية ورغما انها تتناول قضايا جزئية نفسية كالادراك والتعلم وخلافه فان النظرية العضوية وقعت في الخطا نفسه اذ انها ومن نفس المنطلق تكلمت عن الكائن ككل كلي موحد واهملت الى حد واضح تفاعله المستمر والمتبادل مع البيئة بمعطياتها

2 ــ تاكيد العوامل الداخلية كالنضج والتطور والوظائف الفسيولوجية واغفال الجانب المكتسب بالممارسة والخبرة والتعلم واهمال البعد البعد الثقافي والتاريخ الحضاري للكائن الحي

3 ـــ هاجم بعض السيكومتريين عدم التزام جولد شتاين بمفهوم التواتر التكرار واستخدام الاساليب الاحصائية ولكن لايعاب على جولد شتاين ذلك فمنهجه اكلينيكي ودراسته كيفية وليس كمية

4 ــ هناك نقد اخر يمكن ان يوجه الى جولد شتاين وهو ان معظم دراساته كانت على المرضى المصابين بتهتكات في المخ نتيجة الحرب العالمية الثانية واذا كان قد توصل الى فهم للقوانين التي تحكم السلوك فقد يمكن ان لا تنسحب هذه القوانين على الاسوياء .